148290 ـ زوجته تريد منه العودة للعيش في أوربا حيث تسكن عائلتها

السؤال

أنا شاب متزوج و الحمد لله ، بعد الزواج بسنة انتقلت للعيش في بلد أوروبية ، وبعد 5 أشهر انتابني الشعور بالخوف من الموت ، وأصبحت أبكي في النهار والليل من شدة خوفي من الله ، ومن الموت . لا أستطيع النوم ، وتحولت حياتي إلى جحيم ، الخوف امتلكني ، وأصبحت أخشى من كل يوم وليلة تمرّ عليّ ، وأصبحت حياتي الزوجية مهددة ، زوجتي أصبحت تخاف مني ، وأصبحت أهمل في واجباتي الزوجية مع زوجتي . إلى أن رجعت أنا وزوجتي إلى بلدي ، وأصبحت والحمد لله في حال أحسن ، ولكن زوجتي لم يعجبها حياتنا في بلدي ، مع أنها عربية مسلمة ، و أصرت على العودة إلى أوروبا حيث تسكن عائلتها . ووافقت على ذلك ، وأنا الآن سوف أعود إلى أوروبا ، ولكن أخشى أن يحدث ما حدث معي مرة أخرى . أرجوكم أجيبوني في أقرب وقت ، قبل أن أذهب إلى أوروبا .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

من المهم للمسلم في حياته أن يظل متذكرا للموت ، ليقطعه عن الانشغال بالحياة الدنيا وزينتها ، ويردّه إلى الآخرة وأعمالها ؛ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ) . يَعْنِي : الْمَوْتَ .

رواه الترمذي (2229) وقال : حديث حسن .

لكن ذكر الموت المطلوب ، والمرغوب فيه من الشرع ، هو كما قلنا نوع من الذكر الإيجابي ، يدفع إلى العمل للآخرة ، ويقطع عن معصية الله ، ويزعج صاحبه عن الركون إلى الدنيا وزينتها ، لكنه مع ذلك يعيش حياة متوازنة ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحياها ، وهو سيد الخائفن ، وسيد الذاكرين والطائعين ، وكما كان أصحابه معه ، ومن بعده يفعلون .

وحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه خللا في ذلك التوازن المطلوب في حياة المسلم ، غضب غضبا شديدا ، وعلمهم أن ذلك الانحراف عن التوازن المطلوب ، سوف يأخذ صاحبه بعيدا عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم :

عن أَنس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ؟!!

قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا !!

فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟!
أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ؛ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .

رواه البخاري (4675) ومسلم (2487) .

فهؤلاء الجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتبهوا إلى مبدأ التوازن الذي يحكم حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، فتقالوا عبادته ؛ أي : اعتبروها قليلة ، واعتبروا هذه القلة مناسبة لحال النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر !!

لكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن ذلك فهم خاطئ ؛ فالسبب فيما رأوه من حال النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس هو مغفرة ما تقدم من نبه وما تأخر ؛ لأن هذه المغفرة ـ في حقيقة الأمر ـ تحتاج عبادة كاملة ، تأدية لواجب الشكر للغفور الرحيم ، وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم فعلا ؛ لكن هذه العبادة التي رأوها من حال النبي صلى الله عليه وسلم ، هي المناسبة لحال التوازن في حياة المسلم ، بما يمنكه من أداء ما عليه من وواجبات ، وإعطاء كل ذي حقه .

ثانياً:

إذا تبين ذلك ، علمت أن الحالة التي أصابتك في هذه البلاد ، هي حالة مرضية ، من غير شك ، ولذلك أفسدت عليك عيشك ، وأضعفتك عن القيام بحقوقك تجاه الآخرين ، ومنهم زوجتك . وربما كان السبب في هذه الحالة التي انتابتك في البلاد التي كنت فيها ، ما تراه في هذا البلاد من الانحراف العظيم عن منهج والله وطريق الآخرة ، وما هم عليهم من الانهماك في الشهوات والملذات . ولذلك فقد أحسنت صنعا برجوعك إلى بلادك ، والحمد لله أن من عليك بالشفاء والعافية فيها .

ثالثاً:

الذي نراه لك أن تقنع زوجتك بصرف النظر عن الإقامة في هذه البلاد نهائياً .

ثم إنك ـ كما هو مفهوم من سؤالك ـ لم تتزوجها هناك ، بل تزوجتها في بلدك ، والأصل بقاؤك في هذه البلد ، وليس من حقها أن تلزمك بالانتقال عنها إلى بلد أخرى ، لم تشترطها عليك ؛ فكيف إذا كان هناك ضرر عليك من الإقامة في هذه البلاد .

وأما أهلها فبإمكانها أن تتواصل معهم دائما ، وما أسهل وأكثر طرق التواصل اليوم .

ثم إنه بالإمكان أن تجلس معهم فترة إجازاتهم إذا كانوا يقضونها في بلدكم ؛ ثم لا بأس ـ إرضاء لزوجتك أيضا ـ أن تدع فرصة لك ولها لزيارة أهلها في هذه البلاد ، كلما سمحت لك ظروفك بذلك ، من غير ضرر عليك ؛ على أن يكون أصل الإقامة في بلادك التي تعيش فيها الآن ، وتستريح فيها ، ويمكنك أن تمارس حياتك ، وتؤدي واجباتك الدينية والدنيوية ، من غير بأس ولا ضرر .

والله أعلم .